



إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

نوفمبر ٢٠١٤ م

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة

حرب البيت الزوجاجي

استيقظ سكان المدينة في الصباح الباكر مهولين إلى ساحتها فاليوم هو يوم الإحتفال بتنصيب الملك. وبعد انتهاء مراسم التنصيب والإحتفال خرج الموكب لتوصيل الملك وأسرته إلى القصر المعد لإقامته. سار الموكب في شوارع المدينة الجميلة حتى وصل إلى ربوة عالية في وسطها. وبمجرد أن توقف الموكب عند القصر خرج الملك وزوجته وأبناءؤه من السيارة ليفاجئوا جميعاً أنهم أمام قصر رائع الجمال والإبداع لكنه كان مصنوعاً من الزجاج الشفاف اللامع. فتوقفوا جميعهم لبرهة وقد عقدت الدهشة ألسنتهم وإلتفت الملك إلى الوزير ليسأله عن سر القصر الزوجاجي. هنا أجاب الوزير قائلاً: "هذا حال مدينتنا الذي ورثناه من أجدادنا. فكل الملوك الذين ملكوا على هذه المدينة تعين عليهم أن يعيشوا داخل هذا القصر. وبما أن القصر مصنوع من الزجاج وموضوع على ربوة عالية فإن جميع سكان المدينة يراقبون عن قرب كل ما يحدث داخل القصر. بالتالي صارت التضحية بالخصوصية هي إحدى الضرائب التي يتعين على سكان هذا القصر الملكي أن يدفعوها". هنا غلب الملك

وأسرته على أمرهم فلا سبيل للتراجع الآن بعد أن تمت مراسم تنصيبه بالفعل ولا يمكن بأي حال من الأحوال الاعتذار.

دخل الملك وزوجته وأبناءؤه القصر الزوجاجي البديع. وبدأت وتيرة الحياة تمضي بشكل سريع جداً فالملك مهموم بشئون المملكة ومنشغل بتأدية واجباته من نحو شعبه بكل أمانة. أما زوجة الملك فإذا أدركت أن المسؤولية الموضوعة على زوجها تضعها تحت الميكروسكوب هي وأسرته قررت بكل سرور ورضا أن تقدم كل بذل وتضحية من أجل خير الشعب. لقد تهيأت لقبول التخلي عن خصوصيتها وحريتها وأن تنتهز فرصة إقامتها داخل البيت الزوجاجي حتى تكتسب فضيلة التدقيق واليقظة في كل حين.

إلا أن بقاء الحال من المحال فبعد قليل بدأت مشاعر الضيق والحيرة والتوتر تتزايد داخلها يوم بعد يوم. فمن وراء الحوائط الزوجاجية يقف المتفرجون والموصوصون ليضعونها هي وأبناءؤها تحت المراقبة المستمرة. والمدينة للأسف مملوءة بأناس لا يشغلهم سوى متابعة أخبار زوجة الملك وأبنائه وتناقلها فيما بينهم.

وحدث بعد ذلك أن خرجت الزوجة لتتمشى في حديقة القصر في المساء فجاءتها الحية ودار بينهما الحوار التالي:

- الحية: يا لك من مسكينة تعيسة!
- الزوجة: لماذا تقولين ذلك عني؟

- الحية: أية حياة تلك التي تعيشينها؟ هل تسمين العيش في قصر زجاجي حياة؟ إنك أنت وأسرتك تشبهون سمك الزينة الموضوع في حوض زجاجي تحت المراقبة...!!
- الزوجة (بتعجب شديد): سمك الزينة في حوض زجاجي؟! كيف يكون هذا؟
- الحية (ساحرة): ألم تصيروا منظرًا للناس والملائكة؟ ألم تصيروا ضحكة لكل شعبكم وأغنية لهم اليوم كله؟
- الزوجة (بإرتباك): ليس الأمر كذلك. إنها تضحية قد قبلناها عن طيب خاطر.
- الحية: وأي ثمن جنيتموه من هذه التضحية سوى أن وقعتِ أنتِ وأبناءؤك تحت ضغط نفسي شديد؟ أتتوقعين أنك إذا تعبتِ أو إنهارتِ قواكِ ستجدين من يعينك؟
- الزوجة (بثقة شديدة): نعم فزوجي الملك يحبني ولن يتركني أبداً.
- الحية: ألم أقل لكِ أنك مسكينة! يا ساذجة زوجك لم يعد يهتم بأمرك. إنه مشغول بأن يكون أميناً في آداء واجباته. إن قبورك أن تصيري زوجة ملك لم يُعد عليكِ سوى بالكرب والضيق.
- الزوجة (بتنهّد): معكِ حق فأنا أشعر باستمرار بالإرهاق والتوتر والقلق. لكن ما العمل فقد فات الأوان ولا يمكنني التراجع الآن؟ بل وينبغي عليّ أنا وأبنائي أن نبقى معتنين بأمور حسنة قدام جميع الناس وأن نكون قدوة

- للجميع في الكلام، في التصرف، في المحبة، في الروح، في الإيمان، في الطهارة...
- الحية: من أجل ذلك أشير عليكِ لكي لا تكوني سبب عثرة لأحد أن تكتسي صورة التقوى حتى لو لم تكن لديكِ قوتها فهذا هو قانون العيش في القصر الزجاجي.
- عادت الزوجة المسكينة بعد أن سرى سم خداع الحية في داخلها إلى قصرها الزجاجي. وإستدعت وصيفاتها وأمرتهن أن يجهزن لها أقنعة وملابس تنكرية من كل نوع. فالحل الأمثل لمشكلة العيش في القصر الزجاجي هو الاختفاء وراء أقنعة التقوى والورع.
- بعد بضعة أسابيع ذهبت زوجة الملك لزيارة والدها الذي كان شيخاً حكيماً تكن هي له كل الحب والإحترام وتثق في مشورته وإرشاده. وبدأت الزوجة تقص على أبيها ما تعانيه من العيش داخل القصر الزجاجي من مراقبة ونقد لأدنى قول أو فعل، وكيف أنها قبلت مشورة العيش تحت الأقنعة لعل تلك الأقنعة تخفي ضعفاتها هي وأبنائها عن أعين الناس وتجنبهم النظرات الثاقبة والتعليقات اللاذعة فهي لم تعد قادرة على الإحتمال.

هنا نظر إليها الشيخ الحكيم ووبخها قائلاً: "أنا عارف أعمالك أن لك اسم أنك حي وأنت ميت. كن ساهراً وشدّد ما بقي الذي هو عتيد أن يموت... فأذكر كيف أخذت وسمعت واحفظ وتُب... من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً" (رؤ ٣: ١-٥)